ي

الْجُذُورُ الْمُرَّةِ



تأليف: عمرو أبوحميدان رسوم: ليندا العلي



مَرْحَبًا، أنا اسْمي صَخْرٌ. وَلَدٌ في الْخامِسَةِ،
وَكَمُعْظَمِ الْأطْفالِ في عُمُري؛ أذْهَبُ إلى الْمَدْرَسَةِ.



وَمَعَ أنَّني أُحِبُّ التَّعَلُّمَ وَالذَّهابَ إلى الْمَدْرَسَةِ؛
لكِنَّني في بَعْضِ الْأحْيانِ أُحِسُّ بِالضَّجَرِ وَالتَّعَبِ،
وَفي أَحْيانٍ أُخْرى لا أَفْهَمُ ما تَقولُهُ مُعَلِّمَتي في
الصَّفِّ، وَيَكونُ الدَّرْسُ صَعْبًا...



في يَوْمٍ مِنَ الْأيّامِ؛ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنا أَشْعُرُ
بِالتَّعَبِ، فَقَدْ تَأَخَّرْتُ في السَّهَرِ لَيْلَةَ
الْبارِحَةِ وَأنا أَنْتَظِرُ أبي...



حاوَلَتْ أُمّي أنْ توقِظَني، لِكَيْ أُفْطِرَ
وَأسْتَعِدَّ لِلذَّهابِ إلى الْمَدْرَسَةِ، إلّا أنَّني
رَفَضْتُ وَتَمَسَّكْتُ بِمِخَدَّتي الدّافِئَةِ
وَصَرَخْتُ: "لا أُريدُ الذَّهابَ إلى الْمَدْرَسَةِ...
أنا تَعْبانُ..." سَمِعَ أبي صُراخي...



جاءَ إلى الْغُرْفَةِ، وَسَأَلَني: "ما بِكَ يا صَخْرُ؟
لِماذا لا تُريدُ الذَّهابَ إلى الْمَدْرَسَةِ؟"
نَزَلَتْ دُموعي، وَبِضيقٍ قُلْتُ لَهُ: "أنا مُتْعَبٌ،
وَدَرْسُ الْبارِحَةِ كانَ صَعْبًا، وَدَرْسُ الْيَومِ سَيَكونُ
أَصْعَبَ."

مَسَحَ أبي دُموعي، وَطَلَبَ مِنّي أنْ ألْحَقَ بِهِ
لِكَي يُرِيَني شَيْئًا مُهِمًّا...

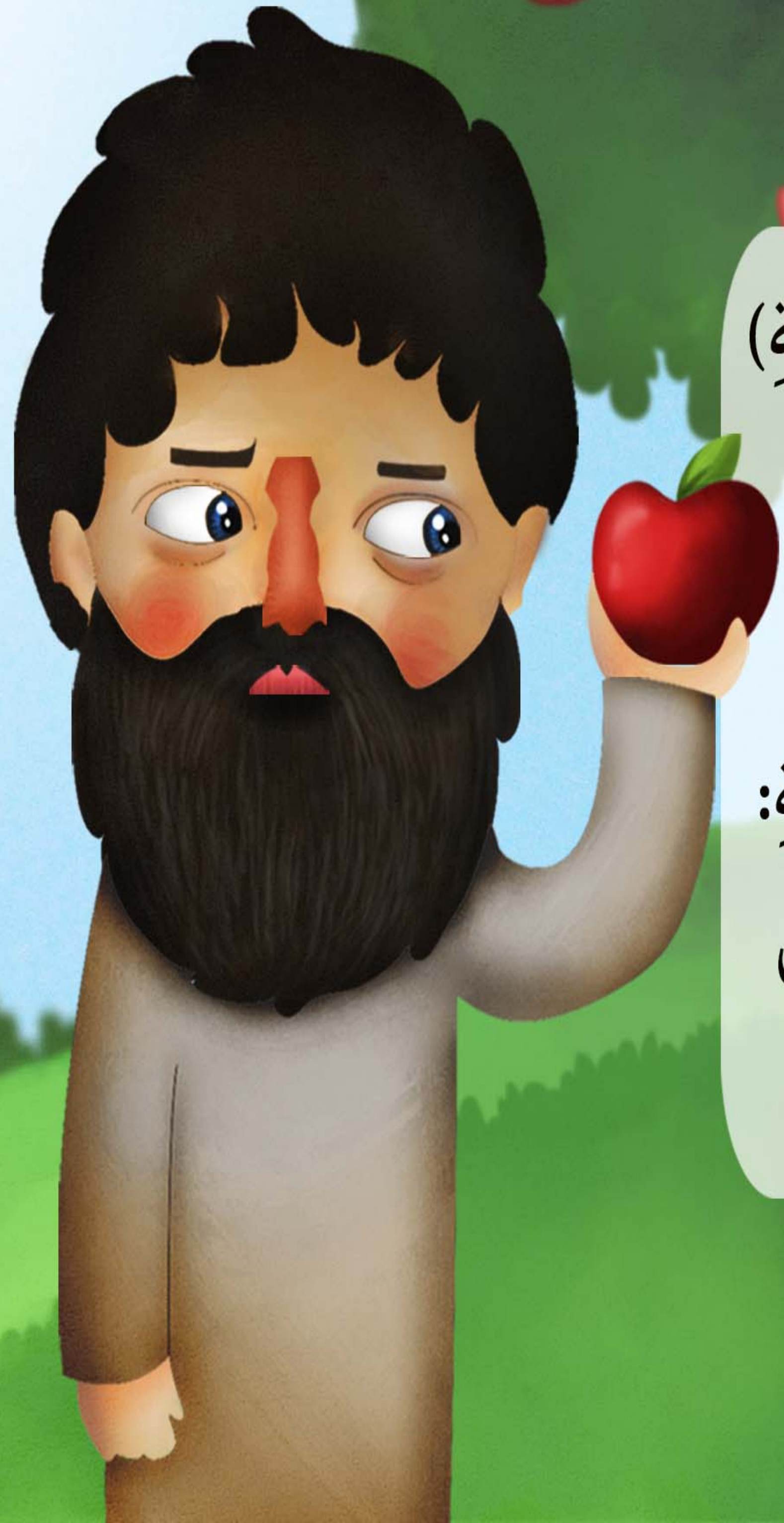
تَبِعْتُ أَبي إلى الْحَديقَةِ، حَتّى وَقَفْنا تَحْتَ
شَجَرَةِ التُّفّاحِ اللَّذيذِ... انْحَنى أَبي وَبَدَأَ
يَحْفِرُ، حَتّى وَصَلَ إلى جَذْرِ الشَّجَرَةِ،
وَقَطَعَ مِنْهُ قِطْعَةً صَغيرَةً...



ثُمَّ وَقَفَ وَتَناوَلَ تُفّاحَةً مِنَ الشَّجَرَةِ وَسَأَلَني: "أَيُّهُما تُفَضِّلُ أنْ تَأكُلَ؟" ذُهِلْتُ مِنْ هذا السُّؤالِ وَأَجَبْتُ بِكُلِّ ثِقَةٍ: "طَبْعًا أُريدُ التُّفّاحَةَ، فَالْجُذور طَعْمُها مُرٌّ..."

ابْتَسَمَ أبي وَقالَ: "وَلكِنْ لِماذا نَسْقي الْجُذورَ، وَلا نَسْقي التُّفّاحَ كُلَّ يَوْمٍ؟" فَكَّرْتُ قَليلًا وَقَبْلَ أَنْ أَجِدَ الْإجابَةَ تابَعَ أبي: "لَسْتَ وَحْدَكَ مَنْ يُحِسُّ بِالضّيقِ مِنَ الدِّراسَةِ."





في قَديمِ الزَّمانِ، قَبْلَ ما يُقارِبُ 2400 (أَلْفَيْنِ وَأَرْبَعَمِئَةِ) سَنَةٍ كانَ هُناكَ مُفَكِّرٌ وَفَيْلَسوفٌ اسْمُهُ "أرسطو"، فَكَّرَ عَميقًا في هذِهِ الْمُشْكِلَةِ: "إذا كانَ التَّعَلُّمُ يُشْعِرُنا بِالضّيقِ؛ لِماذا نَتَعَلَّمُ؟!" حَتّى تَوَصَّلَ إلى الْحِكْمَةِ التّالِيَةِ: "جُذورُ التَّعَلُّمِ مُرَّةٌ، لَكِنَّ ثِمارَهُ حُلْوَةٌ." كَما قالَ: "الفَرْقُ بَينَ الْمُتَعَلِّمِ وَغَيْرِ الْمُتعلِّمِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ"



"فَلَنْ تَعْرِفَ مُتْعَةَ الْحَياةِ الْحَقيقِيَّةِ دونَ
الْمَعْرِفَةِ، ألا تُريدُ أنْ تُصْبِحَ رائِدَ فَضاءٍ؟
هذا لَيْسَ مُمكِنًا دونَ أنْ تَحْصُلَ عَلى
الْكَثيرِ وَالْكَثيرِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ."

مُنْذُ ذلِكَ الْيَوْمِ، لَمْ تُصْبِحِ الْمَدْرَسَةُ
أَسْهَلَ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِنَشاطٍ غَيْرِ عادِيٍّ.
إلّا أنَّني كُلَّما تَعِبْتُ مِنَ الدِّراسَةِ ذَكَّرْتُ
نَفْسي بِأَنَّني أَسْقي جُذورَ حُلْمي لِكَيْ
أُصْبِحَ رائِدَ فَضاءٍ...



وَأَنْتَ ما هُوَ حُلْمُكَ ؟

النِّهايَةُ